

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(112) وذلك لأنَّه سبحانه يقول في ذيلها: (فَتَعَالَى إِيَّاهُ يُشْرِكُونَ)، فلو كان المراد من النفس وزوجها في الآية شخصين معيّنين كآدم وحواء، كان من حق الكلام أن يقول: "فتعالَى إِيَّاهُ يُشْرِكُونَ" وهذا بخلاف ما أُريد من النفس وزوجها، الطبيعة الإنسانية في جانبى الذكر والاُنْثى، إذ حينئذ يصح الجمع لكثرة أفراده. الرابعة: أنَّه سبحانه يقول: (أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يَخْلُقُونَ) * ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون)، ومن المعلوم أنَّ المراد من الشرك هو الشرك في العبادة، وحاشا أن يكون آدم صفى إِيَّاهُ مشركاً في العبادة، كيف؟ وقد وصفه إِيَّاهُ سبحانه بالاجتباء حيث قال: (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى) (1)، وقال سبحانه: (وَمَنْ يَهْدِ إِيَّاهُ فَلَا مُدْبِرَ لَهُ) (2) وقال سبحانه: (يَهْدِ إِيَّاهُ فَلَا مُدْبِرَ لَهُ) (3)، وقال أيضاً: (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ إِيَّاهُ مَا لَا يَنْصُرُهُمْ رَبُّهُمْ أَلَا بَلَاءٌ) (4) كل هذه الآيات تشهد بوضوح على أنَّ الآية تهدف إلى ذكر القصة على سبيل ضرب المثل، وبيان أنَّ هذه الحالة صورة تعم جميع الافراد من الإنسان، إلاَّ من التجأ إلى الايمان، فكأنَّه سبحانه يقول: هو الذي خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها إنساناً يساويه في الإنسانية، فلمَّا تغشى الزوج الزوجة وظهر الحمل دعوا ربَّهما بأنَّه سبحانه لو آتاهما ولداً صالحاً سوياً لكونا من الشاكرين لآلائه ونعمائه، فلما آتاهما إِيَّاهُ ولداً صالحاً سوياً جعل الزوج والزوجة إِيَّاهُ شركاء في ذلك الولد الذي آتاهما، فتارة نسبوه إلى الطبيعة كما هو قول الدهريين، وأُخرى إلى الكواكب كما هو قول المنجمين، وثالثة إلى الاصنام كما هو قول عبدها، فردَّ إِيَّاهُ سبحانه على تلك المزاعم بقوله: (فتعالَى _____ 1. طه: 122، 2. الاسراء: 97، 3. الزمر: 37، 4. الاحقاف: 5.